# تطوير مناهج التعليم العام السودانية:
# تجارب الماضي، تحديات الحاضر، وطموحات المستقبل


**د. أبوبكر يعقوب آدم لقمان**

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد- كليّة التربية - جامعة الخرطوم

**د. سيف الدين إدريس أونيا**

قسم أصول التربية والإدارة التربويّة- كليّة التربية- جامعة الخرطوم


---

DEVELOPING SUDANESE PUBLIC EDUCATION CURRICULA: PAST EXPERIENCES, PRESENT CHALLENGES AND FUTURE AMBITIONS


Dr. Abaker Yagoub Adam logman &

Mr. Saifaldin Idris Onia,

Faculty of Education, University of Khartoum-Sudan

bakeryyagoub@gmail.com



مجلة كُلِّيَّة التربيّة

جامعة الخرطوم

العدد الثامن عشر

السنة الثالثة عشرة

سبتمبر 2021م

## مستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على عمليات تطوير المناهج في السودان بين تجارب الماضي وتحديات الحاضر وطموحات المستقبل. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بجمع المعلومات من خلال مراجعة أكبر قدر من الأدب التربويّ والدراسات السابقة ذات الصلة واستطلاع وتحليل آراء وأفكار الخبراء والمفكرين والباحثين والتربويين والمعلّمين بالميدان حول الموضوع، ومن ثم تصنيف تلك المعلومات وتحليلها والخروج برؤى وأفكار ومقترحات قد تفيد القائمين على أمر التعليم العام لتصميم مناهج المستقبل في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: ضرورة التأسيس لبناء فلسفة للتعليم العادل ذي الجودة وتكافؤ الفرص ودوره في إعادة بناء الإنسان السودانيّ وفق منظومة القيم الإنسانية الحاكمة. خرجت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: ضرورة الاستفادة من تجربة بخت الرضا في إعداد المناهج وتأهيل وتدريب المعلمين وتطويرها في ضوء متطلبات ومتغيرات الحاضر وتطلعات المستقبل، على مصمميّ ومخططيّ ومطوري المناهج تصميم مناهج التعليم العام في السودان بصورة تراعي التعدد اللّغوي والثقافيّ والجغرافيّ والاجتماعيّ والإثنيّ في السودان.



**الكلمات المفتاحية:**

تطوير المناهج السودانيّة، تجارب الماضي، تحديات الحاضر، طموحات المستقبل



## Abstract

The study aimed to shed light on curriculum development processes in Sudan between past experiences, present challenges and future aspirations. In order to achieve the objectives of the study, the researcher collected information by reviewing the largest amount of educational literature and related previous studies, surveying and analyzing the opinions and ideas of experts, thinkers, researchers, educators and teachers in the field on the topic, and then classifying and analyzing this information and coming up with insights, ideas and proposals that may benefit those in charge of public education to design Curricula for the future according to the requirements of the twenty-first century, Among the most important findings of the study: Necessity of founding to achieve a philosophy of fair education of quality and equal opportunities and its role in rebuilding Sudanese people according to the ruling system of human values The sets a number of recommendations, including: The need to benefit from the experience of Bakht Al-Rada in preparing curricula, qualifying and training teachers and developing them in light of the requirements and variables of the present and the aspirations

of the future, on the designers, planners and curriculum developers to design public education curricula in Sudan in a manner that takes into account the linguistic, cultural, geographical, social and ethnic backgrounds in Sudan.

**Keywords:**
Sudanese curriculum development, past experiences, challenges of the present, Future ambitions

## مقدمة

العلم هو أساس التمدّن والتطوّر وهو أساس الرقي، لذلك يعتبر التعليم من أهمّ حاجات الإنسان التي يسعى لإشباعها بكل ما يتعلق بالمعرفة، ويعزز ذلك ديننا الحنيف الذي دعا إلى العلم والتعلم وتنويهه بفضل العلم، ومنزلة العلماء، بما لا يختلف عليه اثنان، ونصوص القرآن والسنة النبوية فيها كثيرة ومستفيضة ولا يوجد دين من الأديان أفاض في الثناء على العلم وأهله كالإسلام والشاهد في ذلك أول آيات نزلت من القرآن نوهت بشأن العلم والتعلم(اقرأ) (سورة العلق 1-5)(العماس وبلال، 2014م).

إنَّ الأمة التى لا تعمل على إصلاح حال تعليمها إذا تخلف أو تدهور، فإنها تفقد مقوماتها وركائز اتزانها، وتضيع ذاكرتها لا محالة ولا يتبقى من حاضرها شيء، وذلك يؤثر سلباً في أبنائها ويجعلهم فريسة للتيارات المعاكسة والمعادية، وأنَّ الأمة التى لا تجعل من التعليم الهدف الأول والأخير لها، ترمي أبناءها في أتون النار وتجعل منهم عشباً يابساً أو نباتاً ذابلاً سيحترق بمجرد سطوع الشمس. وبدون التعليم تتوه الأمة في سراديب ومتاهات الظلام، وينهار اقتصادها وتضيع سلوكياتها، والويل والتعاسة للأمة التى يتحكم في مقدراتها أنصاف المتعلمين الذين يريدون أن يكون الجميع على نمطهم وشاكلتهم، إذ إنّهم لا يدخلون من بوابة العصر، ولا يسمحون للآخرين بالدخول(علي، 2011م).

أدبيات التربية السودانيّة تشير إلى أنّ التعليم في السودان بدأ بالخلوة، أي بعد دخول الإسلام للسودان، ولكن هناك دلائل قوية تشير إلى أنّ التعليم في السودان بدأ قبل ذلك بكثير فهناك وثائق تاريخية تؤكد أن السودانيين عرفوا الكتابة منذ زمن بعيد. وأنّهم عرفوا اللغة المصرية الفرعونية وأتقنوها قراءة وكتابة في عهد(نبتة/ مروي) (750 ق م / 350م). وظلت الخلاوي والمساجد تشكل المؤسسات التعليمية الرئيسية في السودان منذ أواسط القرن السابع الميلادي حتى عام 1853م، حيث افتتحت أول مدرسة نظاميّة في الخرطوم في العهد

التركيّ المصري، ومن بعدها افتتحت عدة مدارس بالسودان، وفي عهد الاستعمار الإنجليزي المصري(1898-1956م)، وتبعاً لمصالح المستعمر، تم تغيير أهداف التعليم. ونشر قدر من التعليم بين عامة الناس، بما يساعدهم على فهم الأسس التي تقوم عليها الإدارة الحكومية، وتخريج صغار الموظفين، وإعداد طبقة من الصنّاع المهرة(تقرير السودان لمؤتمر التربية الدولي جنيف،2008م).

وبعد استقلال السودان ظهرت محاولات جادة لتطوير التعليم، خاصة في مجال الأهداف، في عام 1969م حدث تغيير سياسي في البلاد، وتم عقد مؤتمر قومي للتربية، وكان محاولة لبناء منهج قومي، وفي عام 1973م وُضعت أوّل وثيقة لأهداف التربية في السودان، وعلى الرغم من استمرار محاولات إصلاح التعليم في السودان منذ عهد الحكم الثنائي، إلا أنّ أهدافه ظلت غامضة، ومتسمة بالشمولية، وبعيدة عن المعتقدات الدينية، والقيم المرتكزة على عقيدة غالبيّة أهل السودان، وحاجات وتطلعات المجتمع السوداني، وقد نتج عن تلك الأهداف مناهج ضعيفة مترهلة متفكّكة، يلحظ فيها انفصال واضح بين محتوياتها، والمرتكزات العقائدية، والبناء الحضاري، والتراث الثقافي والاجتماعي لأهل السودان(الحسن وآخرون، 2007م).

في 30 يونيو 1989م دخل السودان عهداً سياسيّاً جديداً تم فيه تحديد هوية الدولة وربطها بالعقيدة الدينية وبثقافة وتراث وحاجات وتطلعات الأمّة السودانية. وهذا ما حدث في مؤتمر سياسات التعليم عام 1990م والذي أوصي بتغيير نظام التعليم وبالتالي مناهج التعليم العام، وقد كان هذا التغيير المقترح منطقيّاً ومقبولاً ومنسجماً مع متقضيات الحال في هذه المرحلة من وجهة نظر البعض ويرى البعض الآخر العكس. وكان لابد للتغيير أن يرتبط بحاجات المجتمع، والمتغيرات التي تحدث في العالم من حولنا، لذلك جاءت أهداف التربية السودانية لتشمل كل المتغيّرات، بالإضافة للأهداف التقليدية ويهدف النظام التعليميّ في السودان إلى إعداد الناشئة وتمكينهم من المشاركة في الحياة الاقتصاديّة والسياسيّة، روعي فيه فرصة إطالة العمر الإنتاجي للمواطن وخفض تكلفة التعليم العام، لقد تحققت طفرة هائلة في معدلات الزيادة في مؤسسات التعليم وأعداد الذين أتيحت لهم فرص الالتحاق خلال العقدين الماضين(الإستراتيجية القومية الشاملة، 1998م).

عرف السودان المدرسة بشكلها الحديث لأوّل مرة في العهد التركي المصري ولم يعرف عن منهج التعليم في ذلك العهد سوى أنه كان يهدف إلى تعليم بعض السودانيين ليحلوا محل المصريين والاشتراك في إدارة شؤون البلاد تخفيفاً للعبْء المالي الذى كانت تتحمله الحكومة نتيجة لاستخدامها لهم، كذلك كانت من أهداف إنشاء أول مدرسة بالسودان استعباد بعض المعلمين المهربين غير المرغوب فيهم عن مصر. وأن السياسة البريطانية كانت ذات أثر ظاهر ومحسوس وبّين على حقل التعليم في خلال عهد الحكم الثنائي بالسودان(المركز القومي للمناهج والبحث التربوي ببخت الرضا، 2005م).

وفي عام 1900م عّين جيمس كرى مديراً لمصلحة المعارف في السودان فوضع تصّوراً لسلم تعليمي في السودان لتحقيق الأهداف التالية: خلق طبقة من الصناع المهرة، ونشر نوع من التعليم بين الناس، وتدريب طبقة من أبناء البلاد(كتاب الإحصاء التربوي، 2007م). وفي عام 1912م اندمجت المدارس الإسلامية وكونت المعهد العلميّ في أم درمان. وفي 1923م انعكس سخط حكومة الاستعمار على التعليم وقررت الإدارة البريطانية، إجراء تحقيق في نسب التعليم، وقد صاحب ذلك أرتفاع عدد خلاوي القرآن، وفي 1936م بدأ تشكيل مؤتر الخريجين العام، وقد أولى موضوع التعليم اهتمامه الأول. إنّ السياسة التعليمية التى اتبعتها الإدارة البريطانية إبآن الحكم الثنائي أفرزت عدة أنظمة ومناهج للتعليم في السودان، وكانت مناهج التعليم العام الحكومي تحتوى مقررات معظم كتابها موضوعة بواسطة تربويين غير سودانيين.

بعد الاستقلال عام 1956م زاد الاهتمام بأمر التعليم ومحاربة الجهل لأنّ الاستقلال لا يحميه وينميه ويقويه إلا التعليم والمتعلمون من أبناء الأمّة وهم الصفوة الذين جاهدوا وناضلوا في سبيل تحقيقه وفي 1955م بدأ السودان يعيد النظر في برامجه التعليميّة وذلك باستدعاء الخبير الهندي مستر سيرين وفي 1958م استدعت الحكومة خبيراً عربياً من اليونسكو هو د. منى كحلاوى، وفي عام 1960م بدأ الحديث حول الاستراتيجيات في المنظمة العربية الأفريقية حول أهميّة العمل على تعميم التعليم الابتدائي وفي عام 1964م توقف العمل بالخطة السابقة واتخذت الحكومة أسلوباً آخر في التخطيط الاقتصادي. وفي العام 1967م كونت الوزارة بتشكيل لجنة لتطوير مناهج التعليم الأولى. وفي 1969م تبنى النظام تغييراً في الهيكل التعليمى وفي 1973م أنعقد مؤتمر المناهج الأوّل، وفي عام1976م تكونت لجنة المسح التربوي. وفي العام 1989- 1990م انعقد مؤتمر سياسات التربية والتعليم. وفي عام 1954م تم دعوة لجنة دولية للبحث في التعليم الثانوي من حيث مشاكل وأسباب هبوط مستوياته، وبعد الاستقلال ورث السودان أنواعاً من السياسات التعليميّة ذات أهداف سياسيّة واجتماعية واقتصاديّة.

وقد شهدت فترة ما بعد الاستقلال توسعاً في التعليم واجه مشاكل في الموارد المالية وإعداد المناهج والتدريب وإعداد المعلم، وفي العام 1970م تم تطبيق سلم تعليمي جديد من (4,4,4) الى (6، 3، 3). تم فيه تقويم وتطوير محتوى المناهج بصورة دورية في فترات تتناسب مع النمو المعرفي، كذلك تم تنقيح المقررات على أساس التغذية الراجعة كل ثلاث سنوات ومراجعة محتوى المنهج بصورة أساسية، كذلك بُذلت جهود كبيرة للارتقاء بنوعية التعليم بصياغة مناهج التعليم العام وتنقيتها من الشوائب والأخطاء العلمية وقد بُنى المنهج على أساس التكامل بين المواد الدراسية والتقليدية علاوة على اكتمال مناهج مرحلة التعليم الأساسي وحلقاتها الثلاث وإعداد كتبها ومراشدها(وزارة التربية والتعليم، 1990م).

**هدف الدراسة وأسئلتها:**

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على عمليّات تطوير مناهج التعليم العام في السودان بين تجارب الماضي وتحديات الحاضر وطموحات المستقبل. وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: كيف تبدو عمليات تطوير مناهج التعليم العام في السودان بين تجارب الماضي وتحديات الحاضر وطموحات المستقبل؟

**ويتفرع عن ذلك جملة من التساؤلات:**

1. كيف تبدو عمليات تطوير المناهج التعليمية في السودان عبر الحقب الماضية؟
2. ما الواقع الحالي للمناهج التعليمية في السودان؟
3. ما النظرة المستقبلية للمناهج التعليميّة في السودان في ظل تحديات القرن الحادي والعشرين؟

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهميّة هذه الدراسة في أنّها تحاول أن تستعرض عمليات تطوير مناهج التعليم العام في السودان بين تجارب الماضي وتحديّات الحاضر وطموحات المستقبل، كما أنّ هذه الدراسة ربما تسهم في تقديم المعرفة المتعلقة بموضوعها من خلال المعلومات التي تقدمها. ويمكن أن تكون ما تخلص إليه نتائج هذه الدراسة مفيدة للقائمين على أمر التعليم العام لتصميم مناهج المستقبل وفق الرؤى الحديثة.

**مصطلحات الدراسة:**

يعرف الباحثان مصطلحات الدراسة إجرائياً:

**تجارب الماضي**: نستعرض فيها تجربة بخت الرضا في التعليم وكذلك التعليم في فترة حكومة الإنقاذ.

**تحديات الحاضر**: نقصد به التعليم بعد ثورة ديسمبر المجيدة وتحدياته في ظل عمليات التغيير.

**طموحات المستقبل**: نقصد به شكل التعليم في السودان في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين.

**منهجية الدراسة:**

طبيعة هذه الدراسة هي دراسة وصفية تقوم على جمع المعلومات من خلال مراجعة أكبر قدر من الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع واستطلاع الخبراء والمفكرين والباحثين التربويين والمعلمين بالميدان حول الموضوع، وفي سبيل ذلك تم عرض الدراسة على عدد من التربويين في مجال المناهج وطرق التدريس، والخبراء بالمركز القومي للمناهج والبحث

التربوي ببخت الرضا وعدد من المعلمين والمعلمات من ذوي الخبرة في هذا المجال؛ لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول المعلومات التي تم جمعها في الدراسة، وفي ضوء ذلك تم تضمين مرئياتهم والخروج بالدراسة في شكلها النهائي.

وفي إطار السعي لإيجاد إجابات لما تم طرحه من تساؤلات فإن الدراسة سعت لمعالجة المحاور التالية:

## المحور الأول: عمليات تطوير المناهج التعليمية في السودان عبر الحقب الماضية

يعود الفضل للسيد قريفيث في إرساء الأسس الأولى لمعهد التربية بخت الرضا، وهو أحد من وضعوا أسس التعليم الحديث في السودان، صاحب القدح المعلّى في تدريب معلمي المدارس الابتدائيّة والثانويّة العامة، وفق نظم التدريب الرفيعة، ووضع لبنات إعداد المناهج التعليميّة وتجريبها والتأكد من صلاحيتها ثم تعميمها على المدارس في كافة أنحاء السودان. فقد عمل في اللجنة التي خططت لإنشاء بخت الرضا، كما شغل منصب أول عميد للمعهد منذ افتتاحه عام 1934م واستمر في هذا المنصب حتى تاريخ مغادرته السودان عام 1950م. وقد امتازت تجربة بخت الرضا بأنها تجربة قامت على قواعد مدروسة وعلى نظام بذل فيه الفكر والعرق، والاقتباس من التجارب التعليمية المميزة والممارسات العالمية ذات الجودة العالية، فاكتسب المعهد نضجه وفعاليته وتأثيره ليس فقط على الحياة السودانية وإنما امتد إلى خارج الحدود المحلية. وهذا الإسهام المميز الذي قدمه السيد قريفيث، يجعل له يد سالفة على كل النظام التعليمي في السودان، ودين على جمهور المتعلمين الذين تأثروا به.

لا شك أنّ معهد التربية بخت الرضا صناعة استعمارية، فقد أسسته الإدارة البريطانية في منتصف ثلاثينات القرن الماضي، وهدفت من ورائه إلى تحقيق أهداف ترتبط بمصالح الاستعمار في المقام الأول، شأنه في ذلك شأن كل مؤسسات الاستعمار التي أقامها الحكم الثنائي في السودان، إلا أن هذه النشأة الاستعمارية لبخت الرضا لا تسقط عنها أثرها المميز في النهوض بحركة التعليم الأولى في السودان، وانتقاله إلى تعليم نظامي حديث عوضاً عن التعليم الأهلي الذي كان يقوم في غالبه على الخلاوي وما تقدمه من تعليم ديني يدور حول الحفظ وتعليم مبادئ العقيدة والفقة وبعضاً من أساسيات الرياضيات واللغة العربية، إضافة لبعض المدارس التي تنحصر في مناطق حضرية قليلة. وقد وقفت البلاد بموجب الطاقات المتدفقة التي قدمتها بخت الرضا على أعتاب عهد جديد، وانتقلت في نظامها التعليمي إلى طور مختلف.

أثبت الواقع العملي بمرور الزمن أنّ التجارب التي عمل عليها السيد قريفيث، والفكرة التي قامت عليها فلسفة بخت الرضا كانت الأصوب، وكان يمكن أن تكون مساهمة فاعلة في الخروج من الأزمات التي لازمت العهد الوطني، فقد هدفت إلى أن ينشأ التعليم بناء على التدريب الريفي

وتطوير الأدوات المحلية ودمج الوسائل الحديثة بالمتطلبات المحلية، إلا أن الفكرة لم تأخذ حيزاً مناسباً من التجربة، كما أنها وجدت معارضة من جمهور المتعلمين في تلك الفترة، فقد حملها كثيرون منهم على محمل الخوف من أفكار الاستعمار الجديدة، ونعاها السيد قريفيث مبكراً إذ ذكر أنهم فشلوا في إلهام مدرس المرحلة الأولية المرتقب بحب الحياة الريفية وتحسينها وأرجع ذلك أن المناخ النفسي لدى السودانيين لم يكن مبالياً إن لم يكن ضد الفكرة. وارتدّ وضع التعليم بعد فترة ليست طويلة من تأسيس بخت الرضا إلى تعليم أكاديمي صرف يهدف إلى تخريج(أفندية) يتطلعون إلى الوظيفة الحكومية والعمل في القطاع العام أكثر من تمليكهم القدرات على تطوير الإمكانات المحلية.

كانت أهداف المناهج واضحة في ذهن السيد قريفيث وهي النظر إليه من حيث النشاط والتجربة التي يقوم بها الطالب أكثر من الكم المعرفي الذي سيتحصل عليه والمعلومات التي سيختزنها. وتبنى السيد قريفيث ما توصلت إليه اللجنة الاستشارية عن المدرسة الأولية في إنجلترا وويلز، والتي أوصت بالتفكير في المنهج من حيث النشاط والتجربة أكثر من مقدار المعلومات التي سيختزنها الطالب. وقد أوضح السيد قريفيث هذه الرؤية في معرض انتقاده لتقرير أعده كبار المدرسين عن مناهج المدرسة الأولية بعد أربعة أعوام من افتتاح بخت الرضا، ونعى عليه أنه نحى إلى التركيز على الحصول على المعرفة أكثر من تطوير الأشخاص وتدريبهم على كيفية اكتساب المعرفة.

خلال أقل من عقدين من الزمان من تاريخ نشائها احتلت بخت الرضا موقعاً مميزاً في مجال الخدمة التعليميّة، ليس على مستوى تأهيل وتدريب المعلمين، وإنما تطوّر ذلك ليشمل مناشط أخرى اهتمت بها مثل تعليم الكبار وبرامج إزالة محو الأميّة للرجال والنساء على السواء، وامتدت جهود بخت الرضا لمجالات ثقافة الطفل فأنشأت مكتب النشر والذي هدف إلى مد الأطفال بالمواد الثقافيّة المساعدة للعمليّة التعليميّة وأصدر مجلّة الصبيان وهي من أولى مجلات الأطفال على المستوى الإقليمي.

انتهت فترة عمل السيد قريفيث في بخت الرضا عام 1950م وغادر بعدها إلى مصر مديراً لكليّة فيكتوريا بالقاهرة، ثم تنقل بين عدد من المناطق حول العالم، ناقلاً خبرته في مجال التعليم، ومن بينها دول البحر الكاريبي وشرق أفريقيا ونيجيريا وجنوب شرق آسيا. واستقرّ به المقام في نهاية المطاف محاضراً أولاً في شعبة التربية بكليّة كيبل في المملكة المتحدة، وهي ذات الكليّة التي تخرج منها عام 1923م. وقد أنفق السيد قريفيث جهداً مقدراً في كتابة عدد من الكتب والأبحاث التعليمية، خلال فترته في بخت الرضا، منها كتاب(تجربة في التعليم)، وقد فصّل فيه على نحو دقيق نشأة معهد التربية بخت الرضا والعمل الذي قام به خلال تلك الفترة، ومحطات النجاح والفشل في إرساء المعهد. كما كتب أيضاً أبحاثاً حول مشكلات التعليم الريفي، والتخطيط التربوي، وغيرها من اتجاهات العلوم التربويّة الحديثة.

لذا تعد تجربة بخت الرضا في تدريب المعلمين وتأهيلهم وإعداد المناهج خالدة وراسخة في وجدان الشعب السوداني ولوحة زاهية في ذاكرتنا باعتبارها تجربة متفردة خرجّت الآف المبدعين من علماء بلادي الذين سطروا بأقلامهم أحرفاً من نور محلياً وعالمياً، وبأفكارهم طوروا التعليم في السودان وفي معظم دول الخليج العربي. ويظل السؤال: هل يمكننا الاستفادة من هذا الأرث التاريخي القيّم في إعادة تطبيق التجربة مرة أخرى وفق متطلبات ومعطيات ومتغيرات العصر؟ أم ننظر إليها بأنها تجربة كانت ناجحة في زمانها وغير قابلة للتكرار والنجاح مرة أخرى؟.

في 30 يونيو1989م جاء نظام البشير(حكومة الإنقاذ) إلى سدّة الحكم، أعلنت حكومة الإنقاذ عن تغييرات شاملة في مجال التعليم في السودان في سبتمبر / تشرين الأول 1990م. وتم تخصيص 400 مليون جنيه سوداني لهذا الغرض، ووعدت الحكومة بمضاعفة المبلغ في حال نجاح المرحلة الأولى لتغيير نظام التعليم الحالي الرامي إلى تلبية احتياجات السودان. وكانت الفلسفة التعليمية الجديدة تقوم على أساس وضع إطار مرجعي لهذه الإصلاحات، يستند فيه التعليم على «ديمومة الطبيعة البشرية والقيم الدينية»، على أن يكون ذلك مشفوعاً بمنهج دراسي يشمل جميع المدارس والمعاهد والجامعات ويتكون من مساقين: مساق دراسي إلزامي وآخر اختياري. وينطبق الأوّل على جميع الطلبة دون استثناء وتكون فيه جميع فروع المعرفة التي ستدرس مستوحاة من القرآن الكريم وكتب الحديث المعترف بها. وأما المساق الاختياري، ففيه يسمح للطلبة انتقاء بعض التخصصات وفقاً للرغبات والميول الفردية. وقد واجهت هذه الإصلاحات الواسعة معارضة من داخل المؤسسة التعليمية السودانية نفسها.

وفي مطلع عام 1991م، صدر مرسومٌ رئاسيّ يقضي بضرورة مضاعفة عدد الطلاب المقبولين بالجامعات وأن تصبح اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات السودانية بدلاً عن الإنجليزية. وروعي في النظام التعليمي الجديد «إطالة العمر الإنتاجي للمواطن « وخفض تكلفة التعليم وتحقيق طفرة في معدلات زيادة مؤسسات التعليم فيها، فتم دمج المرحلة الابتدائية والمتوسطة (الإعدادية) في مرحلة واحدة أطلق عليها اسم مرحلة الأساس ومدتها ثمان سنوات متصلة، وبذلك تم إلغاء امتحان الشهادة الابتدائية كحل لمشكلة توقف العديد من الطلبة السودانيين في مرحلة التعليم الابتدائي دون أن يتلقوا قدراُ كافياُ من التعليم، وأتاح هذا التدبير الفرصة أمام أعداد كبيرة منهم لمواصلة الدراسة سنتين أو أكثر. وعمدت حكومة الإنقاذ إلى إعداد مناهج تخدم توجهه الأيدلوجي مع استبعاد كل مادة من شأنها أن تهدد عرشه، حتى ولو كانت من باب التثقيف والتوعية حول الحقوق بما في ذلك المناهج الخاصة بالتربية الوطنية. كذلك أدخل مواد كالتربية العسكرية أثبتت عدم جدواها، وكذلك نظام الإنقاذ ألغى إعداد المناهج في جامعة بخت الرضا وكلف أشخاصاً بأعيانهم لإعداد المناهج؛ فجاءت تلك المناهج ضعيفة من الناحية التثقيفية على حسب رأي بعض المختصين. ثم تم تغيير السلم التعليمي

من(3،3،6) إلى السلم التعليمي(3،8) ليشتمل على مرحلتين هما مرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية بدلاً من ثلاث مراحل تعليمية، وهي المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

في إطار تنفيذ حكومة الأنقاذ لبرنامجها الاقتصادي الرأسمالي وسياسة السوق الحر قامت بخصخصة المشاريع الزراعية، الكهرباء، الاتصالات، وغيرها من المشاريع القومية والحيويّة المهمة، كل ذلك يمكن تقبّله لكن لا يمكن تقبّل خصخصة التعليم الأساسي في ظّل الحديث عن التنمية؟! إذ لا يمكن أن تتزن التنمية البشرية بإهمال أهم مقوماتها وهو التعليم.

## المحور الثاني: واقع مناهج التعليم العام في السودان

تعد ثورة ديسمبر المجيدة ثورة تلاحم فيها كل أفراد الشعب السوداني لتغيير نظام الإنقاذ، وبعد نجاح الثورة في البلاد، يأمل السودانيون في تغيير واسع النطاق في المناهج الدراسية الخاصة بالمرحلتين الأساسية والثانوية التي كانت طوال سنوات مصدر شكوى التلاميذ وأهاليهم. لذا جاءت ثورة ديسمبر المجيدة لتحقيق آمال وتطلعات وطموحات وأشواق الشعب السوداني بوضع مناهج أصيلة تلبي هذه الاحتياجات.

معظم المناهج التي وضعت في الحقب الماضية وخاصة في فترة الإنقاذ، تقوم على التلقين والحفظ، ولا تعطي التلميذ أي فرصة لتنمية مهاراته الذاتية، بالإضافة إلى أن المناهج لم تواكب التطور العلمي وتطور وسائل البحث التي أنتجها التطور التكنولوجي، وكذلك المناهج الحالية لا تعطي المدرس أي فرصة لاختيار الطريقة التي يقدم بها حصصه اليومية بما يضمن وصول المعلومة إلى التلميذ بالمستوى المطلوب وعبر وسائل حديثة، مع الأخذ في الاعتبار تجاهل التجارب والاختبارات العملية، كما أن هم المدرس صار ينحصر فقط في إكمال مقرره قبل نهاية العام الدراسي. أما الكتب المدرسية لا تتضمن أي قدر من الجاذبية والأنشطة سواء كانت الصفية أو اللاصفية على هامش المنهج، بالإضافة إلى حشو المقررات الدراسية مما جعل الطلاب ينفرون من المدارس.

في ضوء هذه المعطيات جعل المسؤولون في وزارة التربية والتعليم والمركز القومي للمناهج والبحث التربوي ضرورة مراجعة وتغيير المناهج وبهذا الخصوص دعوا إلى عقد مؤتمر ثورة ديسمبر للنهوض بالتعليم 2020م، كان شعار المؤتمر: تعليم جيد للجميع، سلاحنا ضد الجهل والفقر والمرض. عقد هذا المؤتمر في جامعة الخرطوم قاعة الامتحانات الكبرى. وقدم فيه عدد من الأوراق العلمية، أهمها ورقة وزير التربية والتعليم ب.محمد الأمين أحمد التوم بعنوان: تحديات بناء نظام تعليم للثورة السودانية. أكد الوزير من خلال ورقته على ضرورة بناء نظام تعليمي يرتقي إلى مستوى الثورة السودانية، والانتقال من المركزية في اتخاذ القرار إلى الديمقراطية التشاركية، وأمّن على ضرورة إشراك أصحاب المصلحة(المعلمين، المتعلمين،

التربويين، والمختصين، أولياء الأمور، منظمات المجتمع المدني...إلخ). كما أشار الوزير إلى أنّهم سيسعون إلى توسيع فرص التعليم؛ لأن التعليم حق أصيل، ومن حقوق كل فرد أن يتعلم، جاء ذلك في أهداف التنمية المستدامة، الهدف الرابع الخاص بالتعليم ينص على: «ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع»، وكذلك جودة التعليم والسعي لإعادة مكانة المعلم وسط المجتمع وزيادة ميزانية الدولة للتعليم، وأكد أن هناك ضعف في البينة التحتية للمدارس بمختلف مناطق السودان، ودعا إلى تغيير ذهنية المعلم، وأخيراً أمّن الوزير على أنّ للإعلام دور كبير لا بد أن يظهر دوره بصورة جلية أكثر على أرض الواقع للنهوض بالتعليم.

أيضاً قدم مدير المركز القومي للمناهج والبحث التربوي د.عمر القراي ورقة بعنوان: المنهج التربوي: الواقع والمستقبل، أكد فيها أن هناك أربع مراحل تعليمية في النظام التعليمي الجديد، وهي: مرحلة التعليم قبل المدرسة، المرحلة الابتدائية، المرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية. أيضاً أكد مدير المركز القومي للمناهج إدخال بعض المقررات الجديدة في منهج المرحلة المتوسطة مثل مقرر التربية الوطنيّة والتفكير الناقد، وبالنسبة لمنهج المرحلة الثانوية هناك مقترح بفصل المساق العلمي والأدبي من المستوى الثاني، وإدخال مقرر التربية المدنية والفلسفة والمنطق، وأكد على ضرورة تطوير المناهج النوعية: منهج التعليم الفني، ومراكز التدريب المهني، والمعاهد الحرفية، وكذلك الاهتمام بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة(تعليم الموهوبين، وتعليم ذوي الإعاقات)، وفي الختام دعا مدير المركز القومي للمناهج والبحث التربوي على ضرورة تعاون كافة أفراد الشعب السوداني معهم في وضع المنهج الجديد.

ثم جاء المؤتمر الأول لمناهج المرحلتين المتوسطة والثانوية في الفترة من(5-7) يناير 2021م ببرج المعلم الخرطوم، الذي أقامه المركز القومي للمناهج والبحث التربوي تحت شعار: «من أجل منهج يؤصل للقيم الإنسانيّة ويحتفل بالتنوع والسلام ويلحق بركب العلم والحداثة». أعرب وزير التربية والتعليم ب.محمد الأمين أحمد التوم عن أمله أن يخرج المؤتمر بتوصيات تنهض بالعلم والتعليم وتعمل على وضع مناهج تواكب العالم. ودعا الوزير المشاركين في المؤتمر إلى مناقشة كيفية تعزيز ثقافة الصحة الجسدية وتطوراتها للطلاب والطالبات ومعالجة هذه القضايا في المناهج بصورة علمية بحسب ما يتطلبه عرض المادة للفئات العمرية المختلفة.

فيما أكد مدير المركز القومي للمناهج والبحث التربوي د.عمر القراي سعي المركز لوضع أسس جديدة للطلاب والمعلمين لمواكبة ما يدور في العالم من تكنولوجيا وتطور وضرورة تحديث طرق التدريس واتباع طرق تسمح بالنقد والمناقشة والمشاركة والابتعاد عن أساليب الحفظ والتلقين واتباع أساليب حديثة للقياس والتقييم تقوم على قياس مهارات الطلاب في الفهم والاستيعاب والتواصل وقبول الآخر، بجانب التركيز على الأنشطة اللا صفية الاجتماعية والرياضية والفنية.

بالرغم من أن ثورة ديسمبر المجيدة كانت ثورة تصحيح مفاهيم شعارها: حرية سلام وعدالة بالإضافة إلى ما قام به المسؤولون في وزارة التربية والتعليم والمركز القومي للمناهج من مؤتمرات واجتهادات لتغيير المناهج وتغيير السلم التعليمي من(3،8) إلى(3،3،6) وعودة المرحلة المتوسطة مرة أخرى إلى نظام التعليم في السودان - فقد كان الجميع يتوقع بناء مناهج تكون على مستوى الثورة السودانية، من منهج يجد كل سوداني نفسه فيه، ولكن للأسف الشديد المناهج التي تم تقديمها كانت بها مشاكل كثيرة والسبب الرئيس هو الاستعجال في تغيير المناهج السابقة بأسرع وقت دون إجراء دراسات تقويمية لهذه المناهج لتبين نقاط القوة والضعف ومن ثم يتم الانطلاق في إعداد المناهج الجديدة، كذلك لم يوضع في الاعتبار أن عمليات تطوير المناهج تحتاج الى وقت وإشراك كل من له صلة بالعمليّة التعليميّة في وضعها، لذا لم تأتِ هذه المناهج بالمستوى المطلوب.

## المحور الثالث: النظرة المستقبليّة للمناهج التعليميّة في السودان في ظل تحديات القرن الحادي والعشرين

مع حلول القرن الحادي والعشرين يتجاوز العالم عصر العلم ليخوض في عصر المعلومات، عصر الموجة الثالثة وما بعد الحداثة، عصر تحكمه تكنولوجيا النانو والذكاء الاصطناعي من الروبوتات وتحسب أوقاته بالفيمتو ثانية، وينشغل علماؤه بالجينوم البشري قراءة وتحليلاً، فصياغة وتبديلاً. لذا علينا إعداد أبنائنا لهذا العالم لا ليصبحوا علماء فحسب ولكن ليفهموا العالم ويدركوا أبعاد وتأثيره في الحياة، فالذين لا يفهمون العلم يصبحون عبيداً للتكنولوجيا، وسيلتنا الوحيدة لتحقيق هذه التطلعات هي إعداد مناهج أصيلة وعلى مستوى عالي من الدقة والموضوعية. السودان بلد يمتاز بالتعدد والتنوع في اللغات والثقافات والعادات والتقاليد والأعراف لذلك لا بد لنا من التأسيس لبناء فلسفة للتعليم العادل ذي الجودة وتكافؤ الفرص ودورة المحوري في إعادة بناء الإنسان وفق منظومة القيم الإنسانية الحاكمة والتي باتت من أهم أهداف نظم التعليم في عالم القرن الحادي والعشرين.

يرى الباحثان أن السودان بحاجة إلى استراتيجية جديدة للتعليم تتناول كل مراحل التعليم العام في السودان وتستهدف التناسق والتكامل والحرية والمرونة للمناهج الدراسية في كل المراحل التعليمية والى ضرورة إعادة تقسيمها وتنظيمها على نحو جديد تماماً ومختلف عما كان موجوداً خلال العقود الماضية، تغيير وتطوير لكل شيء في العملية التعليميّة برمتها عالي وأساسي وثانوي. على أن تُبنى الإستراتجية التعليمية على فلسفة الإعداد الشامل لشخصيّة وقدرات الطلاب في كل المراحل التعليمية وتتمحور حول بناء المنظومة الخلقيّة والقيميّة والسلوكيّة للطالب وفي نفس الوقت بناء قدراته البدنية والذهنيّة والثقافيّة والوطنيّة بما يتطلبه كل ذلك من تطوير المناخ المدرسي وتأهيل المدرّسين وإشراك المجتمع والأسر في كل

مقومات العمليّة التعليميّة والمسؤوليّة عنها.

من جانب آخر فإنه عند تصميم المنهج ينبغي أن نركز على المهارات بدلاً من المعرفة لأن المعرفة صارت سلعة مجانية كالماء والهواء فيمكن للطالب بالضغط على زر الكيبورت، أن يحصل على المعرفة في المجال الذي يريده، بالإضافة إلى ضرورة الوقوف على التوجهات العالميّة وما توصلت إليه الدول المتقدّمة من معارف جديدة وتكنولوجيا حتى لا نتخلّف عن ركب التطور والتقدم والحداثة. مع ضرورة تطبيق مدخل المعايير في نظمنا التعليميّة لأنّ هناك مسوغات كثيرة تدعو إلى ذلك، نجملها في النقاط الآتية:

- تسهم المعايير والمستويات المعياريّة في رسم توقعات لطموحاتنا في التعليم(صورة مثاليّة) وتوجيه العمل التربوي في كافة مجالاته، وتوفير محكات موضوعية لقياس نجاحاتنا في مسيرة التعليم.
- كما تؤكد المعايير ومستوياتها(مستويات معايير المناهج على وجه الخصوص) أن جميع التلاميذ قادرون على التعلم في مستويات عليا، وأن التميز ينبغي أن يكون للجميع، وبالتالي فإن توفر المعايير ضرورة حتميّة لتوافر الفرص وتكافؤها.
- كما يؤدي حضور ووضوح المعايير إلى الشفافية والعدالة والمحاسبية، وبالتالي إلى ثقة وتأييد الرأي العام.
- تعد المعايير ومستوياتها ومؤشراتها وسيلة فاعلة وركيزة أساسية لعمليات تطوير وتحسين التعليم.
- تمنح المعايير دور فعّالاً للمعلمين في تخطيط التدريس، وإدارته وقياس وتقويم نتائجه.
- كما تمكن المستويات المعيارية ومؤشراتها المعلمين، من متابعة تعلم التلاميذ وتمكنهم من الإبداع في أساليب تقويم النتائج والمخرجات.
- وتنعكس نتائج توافر المعايير على الأنشطة التعليميّة التعلميّة داخل الفصل(القسم) الدراسيّ، فتزداد مساحة التعلم النشط، وتكثر الأساليب الإبداعيّة في العملية التعليميّة.

إن متطلبات سوق العمل حالياً ومستقبلاً، بما فيها من تقدم علمي وتكنولوجي فائق النوعية، وأثر المعطيات العلمية والتكنولوجية والتربويّة تبني شعار التعليم والعلم المتميزين تحقيقاً لجودة مخرجاتها، والتي تتمثل بمتعلمين مؤهلين أكاديمياً أكفاء، يمتلكون مهارات نوعية في شتى المجالات، بحيث يكونون قادرين على المنافسة في المسابقات والاختبارات العالميّة، وقادرين على المنافسة بالضرورة في السوق العالميّة، بحيث يحصلون على الفرص التعليميّة والوظيفيّة، ويتفوقون في مجال الابتكار والإبداع. إن إعداد متعلمين ذوي كفايات عالية للقرن الحادي والعشرين، يتطلب نظرة متأنيّة خاصة المناهج والإجابة عن التساؤلات: بماذا ندرس؟ وكيف ندرس، وما الضمانات لنجاح ما نقوم به؟ بمعنى أن يكون لدينا معايير

جيدة لأداء التلاميذ، وفي الجانب الآخر معايير لمعرفة مستوى أداء المؤسسات التعليمية. فوجود معايير خاصة بعمل المؤسسة التعليمية يساعد على تطبيق مبدأ المحاسبية، وهذا يفعل كثيراً وفقاً لإستراتيجية محددة، وهو ما يجعل الوصول إلى معيار قياس جودة العملية التعليمية، أمراً ممكناً.

## استنتاجات

يمكن القول أن تطوير المناهج عمل مؤسسي، ووضع إطار لمواصفات خريج التعليم العام والفني، والتربية من أجل تنمية المهارات عامة والمهارات الحياتية بوجه خاص، وتنمية القيم الحاكمة للمهارات، وتكامل وترابط المعرفة، وتعدد مصادر التعلم، والاهتمام المبكر بتنمية المفاهيم العلميّة، وتحقيق التوازن في إعداد المواطن، والتأكيد على التنمية المهنيّة للمعلمين يعد من مبادئ القرن الواحد والعشرين. هذا يعني ضرورة أن تبنى المناهج في ضوء المهارات الحياتيّة وتركز على مهارات التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، والتعاون، والتفاوض، والإنتاجية، وصنع القرارات، واحترام التنوع، والتعاطف والمشاركة، وإدارة الذات والمحاسبية، والتواصل، والصمود. هذا يؤكد على ضرورة أن يتصف الخريج في القرن الواحد والعشرين بأنّه فرد مفكر مبدع مستمر في التعليم والتعلم، ومتعايش مع الآخرين، وقائد فعالاً، معتز بوطنه وتراثه ومتمسكاً بقيمه، ولديه القدرة التنافسية، ومؤمن بقيم العمل، ويحقق مبادئ ريادة الأعمال.

## توصيات

**بناءً على ما سبق يوصي الباحثان بعدد من التوصيات:**

- ضرورة الاستفادة من تجربة بخت الرضا في إعداد المناهج وتأهيل وتدريب المعلمين وتطويرها في ضوء متطلبات ومتغيرات الحاضر وتطلعات المستقبل.
- على مصممي ومخططي ومطوري المناهج بناء مناهج التعليم العام في السودان بصورة تراعي التعدد اللغوي والثقافي والجغرافي والاجتماعي والإثني في السودان.
- توجيه المناهج مستقبلاً إلى ضرورة الاهتمام بتنمية القيم الأخلاقية وتعزيز قيم الانتماء والولاء للوطن والمواطنة العالميّة لدى المتعلمين.
- ضرورة بناء نظام تعليمي يرتقي إلى مستوى الثورة السودانية، والانتقال من المركزيّة في اتخاذ القرار إلى الديمقراطيّة التشاركيّة.
- لا بد أن تعدَّ المناهج متعلماً قادراً على التكيف مع العالم المتغير والاستخدام الأمثل للتكنولوجيا، والمنافسة في سوق العمل والنجاح في الحياة والعمل والتعلم مدى الحياة والابتكار والإبداع.

## قائمة المراجع

### مراجع باللغة العربية:


- الاستراتجية القومية الشاملة(1998م): وزارة التربية والتعليم العام، قطاع التعليم، البرنامج الثالث، السودان.
- تقرير السودان لمؤتمر التربية الدولي جنيف(2008م): تطور التعليم في السودان- التقرير الوطني، مكتب التربية الدولي(IBE) الدورة(48) للمؤتمر العالمي للتربية(ICE) في الفترة من -25 28 نوفمبر 2008م.
- الحسن، المعتصم عبدالرحيم وآخرون(2007م): التعليم العام في السودان الواقع وآفاق المستقبل.
- علي، حسن صالح محمد(2011م): التعليم الأساسي في السودان وآفاق المستقبل، ورقة بحثية منشورة.
- العماس، عمر محمد وبلال، بلة أحمد(2014م): محطات في مسار التعليم في السودان، ورقة منشورة على الإنترنت.
- كتاب الإحصاء التربوي(2007م): الإدارة العامة للتخطيط التربوي- وزارة التربية والتعلين العام، السودان.
- المركز القومي للمناهج والبحث التربوي بخت الرضا(2005م): وثيقة تخطيط وبناء منهج التعليم الثانوي، السودان.
- وزارة التربية والتعليم(1990م): مؤتمر سياسات التربية والتعليم، قاعة الشارقة، الخرطوم: السودان.


### مراجع باللغة الإنجليزية:


- Al-Emas, O. & Bilal, B (2014): Milestones in the Path of Education in Sudan(in Arabic), a paper published online.
- Al-Hassan,A & others (2007): General Education in Sudan, Reality and Future Prospects(in Arabic).
- Ali, H (2011): Basic Education in Sudan and Future Prospects (in Arabic), a published research paper.
- Education Statistics, B (2007): General Administration for Educational Planning Ministry of Education and Public Advertisement (in Arabic), Sudan.
- Sudan Report, I (2008): Development of Education in Sudan - National Report, International Bureau of Education (IBE), 48th session of the International Conference on Education (ICE), from 25-28 November 2008.
- The comprehensive, N. S (1998): Ministry of General Education, Education Sector (in Arabic), Third Program, Sudan.
- The Ministry of E (1990): Education Policy Conference, Sharjah Hall, Khartoum: Sudan
- The National Center for Curriculum and Educational. R, (2005): Document for planning and building the curriculum for secondary education, Sudan.